إعداد

عبدالنبي عبدالمجيد النشابة

الطبعة الثانية

2002م

## كتاب يوحنا

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي أنقذني من الملل الباطلة، ونجاني من النحل العاطلة، وبصرني مزالق الآراء الواهية، وأرشدني إلى الفرقة الناجية من الفرقة الهاوية، وعرفني الأئمة المعصومين ومراتبهم الجالية، فواليت من والاهم وعاديت من عاداهم في السر والعلانية. فصل اللهم على خاتم أنبيائك الماضية وقائد أولئك الآتية، محمد المنعوت في كتب الخالية، والمبعوث بالملة الزاهرة، صلاة دائمة باقية هامرة، وعلى عترته الطاهرة، سادات الدنيا والآخر.

(وبعد) فيقول يوحنا بن إسرائيل الذمي: إني كنت رجلا ذميا متقنا للفنون العقلية ممتعا من العلوم النقلية لا يحيدني عن الحق مموهات الدلائل ولا يلقيني في الباطل مزخرفات العبارات ومنمقات الرسائل، انجر ينابيع التحقيق من أطواد الحلوم واستخرج بالفكر الدقيق المجهول من العلوم، أتصفح بنظر الاعتبار ومعتقد فريق فريق أميز بين ذلك سواء الطريق، والناس إذ ذاك قد مزقوا دينهم وكانوا شيعا وتمزقوا كل ممزق وتبروا قطعا، فلهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها، يخبطون خبط عشواء فهم لا يبصرون ويتعسفون مهامه الضلالة فهم في ريبهم يترددون، فبعضهم دينه صابئي وغيرهم مجوسي وهذا يهودي وهذا نصراني وآخر محمدي، وبعض عبدوا الكواكب وبعض عبدوا الشمس، وطائفة عبدوا النار وقوم عبدوا العجل، وكل فرقة من هؤلاء صاروا فرقا لا تحصى فلما رأيت تشعب القول وشاهدت تناقض النقول طابقت المنقول بالمنقول وميزت الصحيح من المعلول وأقمت الدليل على وجوب اتباع ملة الإسلام والاقتداء بها إلى يوم الحساب والقيام، فأظهرت كلمة الشهادة وألزمت نفسي بما فيه من العبادة وجمعت الكتب الإسلامية من التفاسير والأحاديث والأصول والفروع من جميع الفرق المختلفة وجعلت أطالعها ليلا ونهارا وأتفكر في المنافضات التي وقعت في دين الإسلام، فقال بعضهم: إن صفات الله تعالى عين ذاته، وبعض قال: لا عين ذاته ولا زائدة، وبعض قال: إن الله عز وجل أراد الشر وخلقه وبعض نزهه عن ذلك، وبعض جوز على الأنبياء الصغائر، وبعض جوز الكبائر، وبعض جوز الكفر، وبعض أوجب عصمتهم وبعض أوجب النص بالإمامة، وبعض أنكره، وبعض قال بإمامة أبي بكر وأنه أفضل، وبعض كفره، وبعض قال بإمامة علي، وبعض قال بآلهيته، وبعض ساق الإمامة في أولاد الحسن، وبعض ساقها في أولاد الحسين، وبعض وقف على مرسى الكاظم، وبعضهم قال باثنى عشر إماما إلى غير ذلك من الأقوال التي لا تحصى.

وكل هذه الاختلافات إنما نشأت من استبدادهم بالرأي في مقابلة النص واختيارهم الهوى في معارضة النفس وتحكيم العقل على من لا يحكم عليه العقل وكان الأصل فيما اختلف فيه جميع الأمم السالفة واللاحقة من الأصول شبهة إبليس، وكان الأصل في جميع ما اختلفت فيه المسلمون من الفروع مخالفة وقعت من عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستبداده برأي منه في مقابلة الأمر النبوي فصارت تلك الشبهة والمخالفة مبدأ كل بدعة ومنبع كل ضلالة.

أما شبهة إبليس فتشعبت منها سبع شبه فصارت في الخلائق وفتنت العقلاء وتلك الشبهات السبع مسطورة في شرح الأناجيل مذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بين إبليس وبين الملائكة بعد الأمر بالسجود والامتناع منه، فقال إبليس للملائكة: إن سلمت أن الباري تعالى إلهي وإله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته وانه مهما أراد شيئا

قال له كن فيكون وهو حكيم إلى انه يتوجه على مساق حكمته أسئلة. قالت الملائكة: وما هي؟ وكم هي؟ قال إبليس: سبع (الأول) انه قد علم قبل خلقي أي شئ يصدر عني ويحصل مني فلم خلقني أولا وما الحكمة في خلقه إياي؟ (الثاني) إذ خلقني على مقتضى إرادته ومشيئته فلم كلفني بطاعته وأماط الحكمة في التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعته ولا يتضرر بمعصيته؟ (الثالث) إذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وأطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في طاعتي ومعرفتي؟ (الرابع) إذ خلقني وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فإذ لم اسجد لعنني وأخرجني من الجنة، ما الحكمة في ذلك بعد إدلم ارتكب قبيحا إلا قولي لا أسجد إلا لك؟ (الخامس) إذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلما لم أطع في السجود لعنني وطردني فلم طرقني إلى آدم حتى دخلت الجنة وغررته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها ولم أخرجه معي وما الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني من دخول الجنة امنع استخراجي لآدم وبقي في الجنة؟ (السادس) إذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني إلى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على أولاده حتى أراهم من حيث لا يروني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم إلى قوتهم ولا استطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد أن لو خلاهم على الفطرة دون من يغتالهم عنها فيشعون طاهرين سالمين مطيعين كان أليق وأحرى بالحكمة؟ (السابع) سلمت لهذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيدا وإذ لم أطع طردني ولعنني وإذا أردت دخول الجنة مكنني وطرقني وإذ عملت عملي أخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم إذ استمهلته أمهلني فقلت: ((انظرني إلى يوم يبعثون)) قال: ((إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم)) وما الحكمة في ذلك بعد إذ لو أهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم أليس ببقاء العالم على نظام الخير خير من امتزاجه بالشر؟ قال: فهذه الحجة حجتي على ما ادعيته من كل مسألة.

قال شارح الإنجيل: فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قولوا له: أما تسليمك الأولى إني إلهك ولاه الخلق فإنك غير صادق فيه ولا مخلص إذ لو صدقت إني إله العالمين لما احتكمت علي بلم وأنا الله الذي لا إله إلى هو لا أسأل عما افعل والخلق يسألون. قال يوحنا: وهذا الذي ذكرته من التوراة في الإنجيل مسطور على الوجه الذي ذكرته.

وأما المخالفة التي وقعت من عمر بن الخطاب انه لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي توفي فيه دخل عليه جماعة من الصحابة وفيهم عمر بن الخطاب وعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحلته من الدنيا واختلاف أمته بعده وضلال كثير منهم فقال للحاضرين: ((ائتوني بدواة وبيضاء لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي)) قال عمر بن الخطاب: إن النبي قد غلب عليه الوجع وإن الرجل ليهجر وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله، فلو أن عمر لم يحل بينه وبين الكتاب لكتب الكتاب ولو كتبه لارتفع الضلال عن الأمة لكن عمر منعه من الكتابة فكان هو السبب في وقع الضلال، وأنا والله لا أقول هذا تعصبا للرافضة ولكني أقول ما وجدته في كتب أهل السنة الصحيحة وهو مصرح في صحيح مسلم الذي يعتمدون عليه.

ومن الخلاف الذي جرى بين عمر وبعض الصحابة انه لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفي فيه جهز جيشا إلى الروم إلى موضع يقال له (موته) وبعث فيه وجوه الصحابة مثل أبي بكر وعمر وغيرهما فأمر عليهم أسامة بن زيد فولاه وبرزوا عن المدينة، فلما ثقل المرض برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تثاقل الصحابة عن السير وتسللوا وبقي

أبو بكر وعمر يجيئان ويتجسسان أحوال صحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومرضه ليلا ويذهبان إلى المعسكر نهارا ورسول الله يصيح بهم: ((جهزوا جيش أسامة لعن الله المتخلف عنه)) حتى قالها ثلاثا، فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وقال قوم: لا تسمع قلوبنا المفارقة. ولا يخفى على العاقل قصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعث أبي بكر وعمر تحت ولاية أسامة في مرضه وحثهم على المسير، ولا يخفى أيضا مخالفتهم ورجوعهم من غير إذن لما كان ذلك، ولا يخفى لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتخلف عن جيش أسامة فلماذا كان؟ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

ومن الخلاف انه لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر: ((والله ما مات محمد ولن يموت ومن قال أن محمدا مات قتلته بسيفي هذا وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم))، فلما تلا عليه أبو بكر (انك ميت وانهم ميتون) رجع عمر وقال: كأني لم اسمع بهذه حتى قرأها أبو بكر.

ومن الخلاف الواقع في الإمامة انه ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة، وهو انه لما مات النبي صلى الله عليه وآله اشتغل علي بتجهيزه ودفنه وملازمته ذلك ومضى أبو بكر وعمر إلى سقيفة بني ساعدة فمد عمر يده فبايع أبا بكر وبايعه الناس، وتخلف علي عليه السلام عن البيعة وعمه العباس والزبير وبنو هاشم وسعد بن عباده الأنصاري ووقع الخلاف الذي سفك فيه الدماء، ولو ترك عمر بن الخطاب الاستعجال وصبر حتى نجتمع الحل والعقد ويبايعوا الأول لكان أولى ولم يحصل الخلاف لمن بعدهم في الاستخلاف.

ومن الخلاف انه لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي يد فاطمة عليه السلام فدك متصرفة فيه من عند أبيها فوقع أبو بكر يدها عنه وعزل وكلاؤها فأتت إلى أبي بكر وطلبت ميراثها من أبيها فمنعها واحتج بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما تركناه يكون صدقة، واحتجت فاطمة فلم يجبها فولت غضبانة عليه وهجرته فلم تكلمه حتى ماتت، وفي أثناء المحاجة أذعن أبو بكر لقولها فكتب لها بفدك كتابا فلما رآه عمر مزق الكتاب وكان هذا هو السبب الأعظم في الاعتراض على الصحابة والتشنيع عليهم بإيذاء فاطمة عليه السلام مع روايتهم أن من آذاها فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الحقيقة ما كان لائقا من الصحابة أن يعطي رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته مما أفاء الله عليه فينزعه أبو بكر وعمر منها مع علمهم أنها كانت تطحن الشعير بيدها، وإنما كانت تريد بالذي ادعته من فدك صرفه للحسن والحسين عليه السلام فيحرمونها ذلك ويتركونها محتاجة كئيبة حزينة، وعثمان بن عفان يعطي مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائتي مثقال من الذهب من بيت مال المسلمين ولا ينكرون عليه ولا على أبي بكر، ولو أن عمر لم يمزق الكتاب أو انه ساعد فاطمة في دعواها لكان لهم احمد عاقبة ولم تبلغ الشنيعة ما بلغت.

(قال يوحنا) ومن الخلاف الذي وقع وكان سببه عمر الشوري، فإنه جعلها في ستة وقال: إذا افترقوا فريقين فالذي فيهم عبدالرحمن بن عوف فهم على الحق، وعبدالرحمن لا يترك جانب عثمان كما هو معلوم حتى قال علي عليه السلام للعباس: يا عم عدل بها عني فياليته تركها هملا كما يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركها أو كان ينص بها كما نص أبو بكر فخالف الأمرين حتى أفضت الخلافة إلى عثمان فطرد من آواه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآوى من طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحدث أمورا قتل بها وفتح بها باب القتال إلى يوم القيام، وأفضت

الخلافة إلى معاوية الذي ألب عائشة وطلحة والزبير على حرب علي عليه السلام حتى قتل يوم الجمل ستون ألفا ثم حارب عليا عليه السلام ثمانية عشر شهرا وقتل في حربه مائة وخمسون ألفا، وأفضت الخلافة إلى ولده يزيد فقتل الحسين عليه السلام بتلك الشناعة وحاصر عبدالله بن الزبير في مكة فلجأ غلى الكعبة فنصب بمكة المناجيق وهدم الكعبة ونهب المدينة وأباحها لعسكره ثلاثة أيام.

وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ((المدينة حرم ما بين عاير إلى وعير، من احدث فيه حدثا فعليه لعنة الله)) فما ظنك بمن يقتل أولاده ويرفع رؤوسهم على الرماح ويطوف بها في البلاد جهرا، وأفضى الأمر إلى انهم أمروا بسب علي على المنابر ألف شهر وطلب العلويين فقتلوهم وشردوهم، وأفضى الأمر إلى الوليد بن عبدالملك الذي تقأل يوما بالمصحف فظهر له قوله تعالى: (وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) فنصب المصحف يوما فرماه بالنشاب وانشد شعرا:

تهددني بجبار عنيفها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشفقل يا رب مزقني الوليد

فإذا نظر العاقل لأي هذه المفاسد كلها لرأى أن اصلها منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كتابة الكتاب وجعل الخلافة باختيار الناس من غير نص ممن له النص فكل السبب من عمر بن الخطاب. ولا يظن أحد أني أقول هذا بغضا لعمر لا والله وإنما هو مسطور في كتبهم والحال كذلك فما يسعني أن أنكر شيئا مما وقع ومضى.

قال يوحنا: فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق المنابر عظم على الأمر وغم علي الحال وكدت افتتن في ديني، فقصدت بغداد وهي قبة الإسلام لأفاوض فيما رأيت من اختلاف علماء المسلمين لأنظر الحق واتبعه ، فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الأربعة قلت لهم: أني رجل ذمي وقد هداني الله إلى الإسلام فأسلمت وقد أتيت إليكم لأنقل عنكم معالم الدين وشرايع السلام والحديث لازداد بصيرة في ديني. فقال كبيرهم وكان حنفيا: يا يوحنا مذاهب الإسلام أربعة فاختر واحدا منها ثم اشرع في قراءة ما تريد. فقلت له: أني رأيت تخالف وعلمت أن الحق منها واحد فاختاروا لي ما تعلمون انه الحق الذي كان عليه نبيكم. قال الحنفي: أنا لا نعلم بقينا ما كان عليه نبينا بل نعلم أن طريقته ليست خارجة من الفرق الإسلامية وكل من أربعتنا يقول انه محق لكن يمكن أن يكون مبطلا، ويقول أن غيره مبطل لكن يمكن أن يكون محقا، وبالجملة أن مذهب أبي حنيفة انسب المذاهب وطبقها للسنة وأوفقها بالعقل وارفعها عن الناس، أن مذهبه مختار اكثر الأمة بل مختار سلاطينها فعليك به تنجى.

قال يوحنا: فصاح به إمام الشافعية وأظن انه كان بين الشافعي والحنفي منازعات فقال له: اسكت لا نطقت والله لقد كذبت وتقولت ومن أين أنت والتمييز بين المذاهب وترجيح المجتهدين؟ ويلك ثكلتك أمك وأين لك وقوفا على ما قاله أبو حنيفة وما قاسه برأيه، فانه المسمى بصاحب الرأي يجتهد في مقالة النص ويستحسن في دين الله ويعمل به حتى أوقعه رأيه الواهي في أن قال: لو عقد رجل في بلاد الهند على امرأة كانت في الروم عقدا شرعيا ثم أتاها بعد سنين فوجدها حاملة وبين يديها صبيان يمشون ويقول لها: ما هؤلاء؟ وتقول له: أولادك فيرافعها في ذلك إلى القاضي الحنفي فيحكم أن الأولاد

من صلبه ويلحقونه ظاهرا وباطنا يرثهم ويرثونه، فيقول: ذلك الرجل كيف وهذا ولم أقربها قط؟ فيقول القاضي: يحتمل انك أجنبت أو أن يكون أمنيت فطار منيك في قطعة فوقعت في فرج هذه المرأة هل هذا يا حنفي مطابق لكتاب والسنة؟ قال الحنفي: نعم إنما يلحق به لأنها فراشه والفراش يلحق ويلتحق بالعقد ولا يشترط فيه الوطي. وقال النبي صلى الله عليه وآله: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر)) فمنع الشافعي أن يصير فراشا بدون الوطي وغلب الشافعي الحنفي بالحجة.

ثم قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو أن امرأة زفت إلى زوجها فعشقها رجل فادعى عند قاضي الحنفية انه عقد عليها قبل الرجل الذي زفت إليه أرشى المدعي فاسقين حتى شدها له كذبا بدعواه فحكم القاضي له تحرم على زوجها الأول ظاهرا وباطنا وثبتت زوجية تلك المرأة للثاني وأنها تحل عليه ظاهرا وباطنا وتحل منها على الشهود الذين تعمدوا الكذب في الشهادة! فانظروا أيها الناس من هذا مذهب من عرف قواعد الإسلام؟ قال الحنفي: لا اعتراض لك عندنا أن حكم القاضي ينفذ ظاهرا وباطنا وهذا متفرع عليه فخصمه الشافعي ومنع أن ينفذ حكم القاضي ظاهرا وباطنا بقوله تعالي: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ) ولم ينزل الله ذلك.

ثم قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو أن امرأة غاب عنها زوجها فانقطع خبره فجاء رجل فقال لها: أن زوجك قد مات فاعتدي، فاعتدت ثم بعد العدة عقد عليها آخر ودخل عليها وجاءت منه بالأولاد ثم غاب الرجل الثاني و ظهر حياة الرجل الأول وحضر عندها فإن جميع أولاد الرجل الثاني أولاد للرجل الأول يرثهم ويرثونه، فيا أولي العقول فهل يذهب إلى هذا القول من له دراية وفطنة؟ فقال الحنفي: إنما اخذ أبو حنيفة هذا من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر)) فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطا بالدخول فغلبه.

ثم قال الشافعي: وإمامك أبو حنيفة قال: أيما رجل رأى امرأة مسلمة فادعى عند القاضي بان زوجها طلقها وجاءت بشاهدين شهدا له كذبا فحكم القاضي بطلاقها حرمت على زوجها وجاز للمدعي بنكاحها وللشهود أيضا، وزعم أن حكم القاضي ينفذ ظاهرا وباطنا. ثم قال الشافعي: وقال إمامك أبو حنيفة: إذا شهد أربعة رجال على رجل بالزنا فان صدقهم سقط عنه الحد وان كذبهم لزمه وثبت الحد فاعتبروا يا أولي الأبصار. ثم قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو لاط رجل بصبي واوقبه فلا حد عليه بل يعزر، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول)). وقال أبو حنيفة: لو صب أحد حنطة فطحنها ملكها بطحنها فلو أراد أن يأخذ صاحب الحنطة طحينها ويعطي الغاصب الأجرة لم يجب على الغاصب إجابته وله منعه فإن قتل صاحب الحنطة كان دمه هدرا ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به، وقال أبو حنيفة: لو سرق سارق ألف دينار وسرق آخر ألفا آخر من آخر ومزجها ملك الجميع ولزمه البدل. وقال أبو حنيفة: لو قتل المسلم والتقى العالم كافرا جاهلا قتل المسلم به والله يقول: (وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً). وقال أبو حنيفة: لو اشترى أحد أمه أو أخته ونكحهما لم يكن عليه حد وان علم وتعمد. وقال أبو حنيفة: لو عقد أحد على أمه أو أخته عالما بها أنها أمه أو أخته ودخل بها لم يكن عليه حد لأن العقد شبهة. وقال أبو حنيفة: لو نام جنب على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه ووقع في الحوض ارتفعت جنابته وطهر. وقال أبو حنيفة: لا تجب النية في الوضوء ولا في الغسل وفي الصحيح: (إنما الأعمال بالنيات).

وقال أبو حنيفة: لا تجب البسملة في الفاتحة وأخرجها منها مع أن الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تحرير القرآن. وقال أبو حنيفة: لو سلخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وان له الشراب فيه ولبسه في الصلاة، وهذا مخالف للنص بتنجيس العين المقتضى لتحريم الانتفاع به.

ثم قال: يا حنفي يجوز في مذهبك للمسلم إذا أراد الصلاة أن يتوضأ بنبيذ ويبدأ بغسل رجليه ويختم بيديه ويلبس جلد كلب ميت مدبوغ ويسجد على عذرة يابسة ويكبر بالهندية ويقرأ فاتحة الكتاب بالعبرانية ويقول بعند الفاتحة دو بركك سبز يعني مدها متان ثم يركع ولا يرفع رأسه ثم يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل حد السيف وقبل السلام يتعمد خروج الريح فإن صلاته صحيحة وان اخرج الريح ناسيا بطلت صلاته. ثم قال: نعم يجوز هذا، فاعتبروا يا أولي الأبصار هل يجوز التعبد بمثل هذه العبادة أم يجوز لنبي أن يأمر أمته بمثل هذه العبادة افتراء على الله ورسوله.

فأفحم الحنفي وامتلأ غيظا وقال: يا شافعي اقصر فض الله فاك وأين أنت عن الأخذ على أبي حنيفة وأين مذهبك من مذهبه؟ فإنما مذهبك بمذهب المجوس أليق لان في مذهبك يجوز للرجل أن ينكح ابنته من الزنا وأخته، ويجوز أن يجمع بين الأختين من الزنا، ويجوز أن ينكح أمه من الزنا وكذا عمته وخالته من الزنا والله يقول: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ)، وهذه صفات حقيقية لا تتغير بتغير الشرائع والأديان، ولا تظن يا شافعي يا أحمق أن منعهم من التوريث يخرجهم من هذه الصفات الذاتية الحقيقية ولذا تضاف إليه فيقال: بنته وأخته من الزنا، وليس هذا التقييد موجبا لمجازيته كما في قولنا أخته من النسب بل لتفصيله، وإنما التحريم شامل للذي يصدق عليه الألفاظ حقيقة ومجازا اجتماعا، فإن الجدة داخلة تحت الأم إجماعا وكذا بنت البنت ولا خلاف في تحريمها بهذه الآية، فانظروا يا أولي الألباب هل هذا إلى مذهب المجوس يا خارجي.

وأما يا شافعي أمامك أباح للناس لعب الشطرنج مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لا يحب الشطرنج إلا عايد وثن)) وأما يا شافعي إمامك أباح للناس الرقص والدف والقصب فقبح الله مذهبك مذهبا فيه الرجل أمه وأخته ويلعب بالشطرنج ويرقص ويدف، فهل هذا الظاهر الافتراء على الله ورسوله، وهل يلزم بهذا المذهب إلا أعمى القلب وأعمى عن الحق.

قال يوحنا: وطال بينهما الجدال واحتمى الحنبلي للشافعي واحتمى المالكي للحنفي ووقع النزاع بين المالكي والحنبلي وكان فيما وقع بينهم أن الحنبلي قال: أن مالكا أبدع في الدين بدعا اهلك الله عليها أمما وهو أباحها وهو لواط الغلام وأباح لواط المملوك وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول)) ومالك يقول في المنظومة:

وجائز نيك الغلام مجوز للرجل الأمرد المجرد

هذا إذا كان وحيدا في ولم يجد التي تفي إلا الذكر

وأنا رأيت مالكيا ادعى عن القاضي على آخر انه باعه مملوكا والمملوك لا يمكنه من وطئه فأثبت القاضي انه عيب في المملوك ويجوز له رده، أفلا تستحي من الله يا مالكي يكون لك مذهب مثل هذا وأنت تقول مذهب خير من مذهبك؟ وإمامك أباح لحم الكلاب فقبح الله مذهبك واعتقادك.

فرجع المالكي عليه وصاح به: اسكت يا مجسم يا حلولي يا حولي يا فاسق بل مذهبك أولى بالقبح وأحرى بالتعبير إذا عند أمامك احمد بن حنبل أن الله جسم يجلس على العرش ويفصل عن العرش بأربع أصابع، وانه ينزل كل ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة أمرد قطط الشعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب راكبا على حمار له ذوائب، ورأيت علماء الحنابلة يبيتون على سطوح المساجد ويبنون عليها معالف ويضعون فها شعيرا ليأكل منه حمار الله تعالى وهو منزه عن هذا عز و جل. ومن المشهور أن ليلة جمعة صعد رجل من زهاد الحنابلة على سطح مسجد الجامع ويترجى أن الله ينزل عليه، فاتفق انه رأى على سطح المسجد غلام نغاط وكان مليح الوجه قطط الشعر، فلما وقع نظر الحنبلي عليه ظنه ربه فوقع الحنبلي على قدميه يقبلهما ويقول: سيدي ارحمني ولا تعذبني وبكي ويتضرع، فبهت الغلام وظن انه يريد منه فعلا قبيحا فصاح بالناس أن هذا يريد أن يفسق بي في سطح المسجد، فأتى إليه جماعة مغاطين وأوجعوه ضربا ومضوا به إلى الحاكم فحبسه إلى الغد لينظر في حاله، فأقبل جماعة من علماء الحنابلة إلى الحاكم واقسموا بالله أن هذا الرجل مما لا يظن فيه هذا الأمر وإنما ظن انه ربه فأراد أن يقبل قدميه، فقبح الله مذهبك يا حنبلي ومعتقدك.

قال يوحنا: فوقع بين الحنبلي والمالكي والشافعي والحنفي النزاع فعلت أصواتهم وأظهروا قبائحهم ومعايبهم حتى ساء كل من حضر كلامهم الذب بدا منهم وعاب العامة عليهم. فقلت لهم: على رسلكم فوالله قسما أني نفرت من اعتقاداتكم فان كان السلام هذا فياويلاه وواسوأتاه، لكني اقسم عليكم بالله الذي لا اله إلا هو أن تقطعوا هذا البحث وتذهبوا فإن العوام قد أنكروا عليكم. قال يوحنا: فقاموا وتفرقوا وسكتوا أسبوعا لا يخرجون من بيوتهم فإذا خرجوا أنكر الناس عليهم، ثم بعد أيام اصطلحوا واجتمعوا في المستنصرية فجلست غدا إليهم وفاوضتهم فكان فيما جرى أن قلت لهم: كنت أريد عالما من علماء الرافضة نناظره في مذهبه فهل عليكم أن تأتونا بواحد منهم فنبحث معه؟ فقال العلماء: يا يوحنا الرافضة فرقة قليلة لا يستطيعون أن يتظاهروا بين المسلمين لقلتهم وكثرة مخالفيهم ولا يتظاهرون فضلا أن يستطيعوا المحاجة عندنا على مذهبهم فهم الأرذلون الأقلون ومخالفوهم الأكثرون، فهذا مدح لهم لان الله سبحانه وتعالى مدح القليل وذم الكثير بقوله: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ {13/34} وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ / وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ/ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)إلى غير ذلك من الآيات.

قالت العلماء: يا يوحنا حالهم اعظم من أن يوصف لأنهم لو علمنا بأحد منهم فلا نزال نتربص به الدوائر حتى نقتله لأنهم عندنا كفرة تحل عليا دماءهم، وفي علمائنا من يفتي بحل أموالهم ونسائهم. قال يوحنا: الله اكبر هذا أمر عظيم أتراهم بما استحقوا هذا فهم ينكرون الشهادتين؟ قالوا: لا. قال: افهم لا يتوجهون إلى قبلة الإسلام؟ قالوا: لا. قال: انهم ينكرون الصلاة أم الصيام أم الحج أم الزكاة أم الجهاد؟ قالوا: لا بل هم يصلون ويصومون ويزكون ويحجون ويجاهدون. قال: انهم ينكرون الحشر والنشر والصراط والميزان والشفاعة؟ قالوا: لا بل مقرون بذلك بأبلغ وجه. قال: أفهم يبيحون الزنا واللواط

وشرب الخمر والربا والمزامر وأنواع الملاهي؟ قالوا: بل يجتنبون عنها ويحرمونها. قال يوحنا: فيا لله والعجب قوم يشهدون الشهادتين ويصلون إلى القبلة ويصومون شهر رمضان ويحجون البيت الحرام ويقولون بالحشر والنشر وتفاصيل الحساب كيف تباح أموالهم ودماؤهم ونساؤهم ونبيكم يقول: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ونساءهم إلا بحق وحسابهم على الله)).

قال العلماء: يا يوحنا انهم أبدعوا في الدين بدعا فمنها انهم يدعون أن عليا افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويفضلونه على الخلفاء الثلاثة، والصدر الأول اجمعوا على أن افضل الخلفاء كبير تيم. قال يوحنا: افترى إذا قال أحد أن عليا يكون خيرا من أبي بكر وافضل منه تكفرونه؟ قالوا: نعم لأنه خالف الإجماع. قال يوحنا: فما تقولون في محدثكم الحافظ أبي بكر احمد بن موسى بن مردويه؟ قال العلماء: هو ثقة مقبول الراوية صحيح المثل. قال يوحنا: هذا كتابه المسمى بكتاب المناقب روى فيه أن رسول الله قال: ((علي خير البشر ومن أبى فقد كفر)) وفي كتابه أيضا يسأل حذيفة عن علي عليه السلام قال: ((أنا خير هذه الأمة بعد نبيها ولا يشك ي ذلك إلا منافق)) وفي كتابه أيضا عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((علي بن أبي طالب خير من اخلفه بعدي)) وفي كتابه أيضا عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أخي ووزيري وخير من اخلفه بعدي علي بن أبي طالب)) وعن إمامكم احمد بن حنبل روى في مسنده أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: ((أما ترضين أن زوجتك اقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما)) وروى في مسند احمد بن حنبل أيضا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك)) فجاء علي بن أبي طالب في حديث الطائر، وذكر هذا الحديث النسائي والترمذي في صحيحهما وهما من علمائكم. وروى اخطب خوارزم في كتاب المناقب وهو من علمائكم عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع فلا يحاجك أحد من قريش: أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بأمر الله وبعهده، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم بالرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم يوم القيامة عند الله عز وجل في المزية)) وقال صاحب كفاية الطالب من علمائكم: هذا حديث حسن عال رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء.

قال يوحنا: يا أئمة الإسلام فهذه أحاديث صحاح روتها أئمتكم وهي مصرحة بأفضلية علي وخيرته على جميع الناس فما ذنب الرافضة؟ وأنا الذنب لعلمائكم والذين يروون ما ليس بحق ويفترون الكذب على الله ورسوله.

قالوا: يا يوحنا انهم لم يرووا غير الحق ولم يفتروا بل الأحاديث لها تأويلات ومعارضات. قال يوحنا: فأي تأويل تقبل هذه الأحاديث بالتخصيص على البشر، فإنه نص في انه خير من أبي بكر إلا أن تخرجوا أبا بكر من البشر. سلمنا أن الأحاديث لا تدل ذلك فأخبروني أيهم اكثر جهادا؟ فقالوا: علي. قال يوحنا: قال الله تعالى: (وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) وهذا نص صريح. قالوا: أبو بكر أيضا مجاهد فلا يلزم تفضيله عليه. قال يوحنا: الجهاد الأقل إذا نسب إلى الجهاد الأكثر بالنسبة إليه قعود، وهب انه كذلك فما مرادكم بالأفضل؟ قالوا: الذي تجتمع فيه الكمالات

والفضائل الجبلية والكسبية كشرف الأصل والعلم والزهد والشجاعة والكرم وما يتفرع عليها. قال يوهنا فهذه الفضائل كلها لعلي عليه السلام بوجه هو ابلغ من حصولها لغيره.

قال يوحنا: أما شرف الأصل فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته وأبو سبيطه. وأما العلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)) وقد تقرر في العقل أن أحدا لا يستفيد من المدينة شيئا إلا إذا اخذ من الباب، فانحصر طريق الاستفادة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام وهذه مرتبة عالية وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أقضاكم علي)) واليه تعزى كل قضية وتنتهي كل فرقة وتنحاد إليه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها، كل من برع فيها فمنه اخذ وبع اقتفى وعلى مثاله احتذى، وقد عرفتم أن اشرف العلوم العلم الآلهي ومن كلامه اقتبس وعنه نقل ومنه ابتدأ. فإن المعتزلة الذين هم أهل النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن هم تلامذته، فإن كبيرهم واصل بن عطا تلميذابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم عبدالله تلميذابيه وأبوه تلميذ علي بن أبي طالب عليه السلام وأما الأشعريين فانهم ينتهون إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذابي علي الجبائي وهو تلميذ واصل بن عطا، وأما الإمامية والزيدية فانتهاؤهم إليه ظاهر.

وأما علم الفقه فهو أصله وأساسه وكل فقيه في الإسلام فإليه يعزي نفسه أما مالك فأخذ الفقه عن ربيعة الرأي وهو اخذ عن عكرمة وهو اخذ عن عبدالله وهو اخذ عن علي، وأما أبو حنيفة فعن الصادق عليه السلام، وأما الشافعي فهو تلميذ مالك ، والحنبلي تلميذ الشافعي، وأما فقهاء الشيعة فرجوعهم إليه ظاهر، وأما فقهاء الصحابة فرجوعهم إليه ظاهر كابن عباس وغيره، وناهيكم قول عمر غير مرة: ((لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر)) وقوله: ((لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن)) وقوله: ((لولا علي لهلك عمر)) وقال الترمذي في صحيحه والبغوى عن أبي بكر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب)) وقال البيهقي بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى إبراهيم في خلقة والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب)) وهو الذي بين حد الشرب، وهو الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة اشهر، وبقسمة الدراهم على صاحب الأرغفة والأمر بشق الولد نصفين، والأمر بضرب عنق العبد، والحاكم في ذي الرأسين ومبين أحكام البغاة، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية.

ومن العلوم علم التفسير وقد علم الناس حال ابن عباس فيه وكان تلميذ علي عليه السلام. وسئل فقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كبشة مطر في البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وعلم التصوف وقد علمتهم أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي والحنبلي وسرى السقطي وأبو زيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم، ويكفيكم دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم وكونهم يسندونها بإسناد معنعن إليه انه واضعها.

ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافه انه هو الذي ابتدعه وأنشأه، أملى على أبي الأسود الدؤلي جوامع تكاد تلحق بالمعجزات، لان القوة البشرية لا تفي بمثل هذا الاستنباط. فأين من هو بهذه الصفة من رجل يسألونه ما معنا (أبا) فيقول: لا أقول في كتاب الله برأيي، ويقضي في ميراث الجد بمائة قصية يغاير بعضها بعضا، ويقول: أن زغت فقوموني وان استقمت فاتبعوني. وهي يقيس عاق مثل هذا إلى من قال: سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن طريق السماء فوالله أني لأعلم بها منكم من طرق الأرض؟ وقال: أن هاهنا لعلما جما وضرب بيده على صدره، وقال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا. فقد ظهر انه اعلم.

وأما الزهد فانه سيد الزهاد وبدل الأبدال واليه تشد الرحال وتنقص الأحلاس، وما شبع من طعام قط، وكان اخشن الناس لبسا ومأكلا. قال عبدالله بن أبي رافع: دخلت على علي عليه السلام يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجد فيه خبزا شعيرا يابسا مرضوضا فتقدم فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين فكيف تختمه وإنما هو خبز شعير؟ فقال: خفت هذين الولدين يلتانه بزيت أو سمن. وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف أخرى ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس الغليظ فإن وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخيطه، وكان لا يزال ساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى بلا لحمة، وكان يأتدم إذا أئتدم بالخل والملح فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض فان ارتفع عن ذلك بقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلا ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات، وكان مع ذلك اشد الناس قوة وأعظمهم يدا.

وأما العبادة فمنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنك برجل كانت جبهته كثمنة البعير، ومن محافظته على ورده أن بسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلى عليه والسهام تقع عليه ويمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته. فأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وتعالى وإجلاله وما تضمنته من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وكان زين العابدين عليه السلام يصلي في كل ليلة ألف ركعة ويقول: أنى لي بعبادة علي عليه السلام.

وأما الشجاعة فهو ابن جلاها وطلاع ثناياها، نسى الناس فيها ذكر من قبله ومحى اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحروب مشهورة تضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فرقط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحدا إلا قتله ولا ضرب ضربة ط فاحتاجت إلى ثانية. وجاء في الحديث إذا ضرب واعتلا قد وإذا ضرب واعترض قط. وفي الحديث: كانت ضرباته وترا وكان المشركون إذا أبصروه في الحرب عهد بعضهم إلى بعض وبسيفه شيدت مباني الدين وثبتت دعائمه وتعجبت الملائكة من شدة ضرباته وحملاته. وفي غزوة بدر الداهية العظمة على المسلمين قتل فيها صناديد قريش كالوليد بن عتبة والعاص بن سعيد ونوفل بن خويلد الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة وعذبهما، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحمدلله الذي أجاب دعوتي فيه)) ولم يزل في ذلك يصرع صنديدا بعد صنديد حتى قتل نصف المقتولين فكان سبعين وقتل المسلمون كافة مع ثلاث آلاف من الملائكة متسومين النصف الآخر، وفيه نادى جبرئيل: ((لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)). ويوم أحد لما انهزم المسلمون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأرض وضربه المشركون بالسيوف والرماح وعلي عليه السلام ملت سيفه قدامه، ونظر النبي

صلى الله عليه وآله وسلم بعد إفاقته من غشوته فقال: يا علي ما فعل المسلمون؟ فقال: تقضوا العهود وولوا الدبر. فقال: اكفني هؤلاء فكشفهم عنه ولم يزل يصادم كتيبة بعد كتيبة وهو ينادي المسلمين حتى تجمعوا وقال جبرئيل عليه السلام: أن هذه لهي المواساة لقد عجبت الملائكة من حسن موالاة علي لك بنفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه. ولثبات علي عليه السلام رجع بعض المسلمين ورجع عثمان بعد ثلاثة أيام فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فقد ذهبت بها مريضة. وفي غزاة الخندق إذ أحدق المشركون بالمدينة كما قال الله تعالى: (إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) ودخل عمروا بن عبدود الخندق على المسلمين ونادى بالبراز فأحجم عنه المسلمون وبرز علي عليه السلام متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيده سيف فضربه ضربة كانت توازن عمل الثقلين إلى يوم القيامة، وأين هناك أبو بكر وعمر وعثمان. ومن نظر غزوات الواقدي وتاريخ البلاذري علم محله من رسول الله من الجهاد وبلاءه يوم الأحزاب وهو يوم بني المصطلق ويوم قلع باب خيبر وفي غزاة خيبر وهذا باب لا يغنى الإطناب فيه لشهرته.

وروى أبو بكر الأنباري في أماليه أن عليا عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد وعنده أناس، فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب فقال عمر: لمثله أن يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الدين وهو بعد أقضى الأمة وذو سابقتها وذو شأنها فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين منه؟ فقال: ما كرهناه إلا على حداثة سنه وحبه لبني عبدالمطلب وحمله سورة براءة إلى مكة. ولما دعى معاوية إلى البراز لتسريح الناس من الحرب بقتل أحدهما فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل، فقال له معاوية: ما غششتني كلما نصحتني إلا اليوم أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم انه الشجاع المطوق؟ أراك طمعت في إمارة الشام بعدي. وكانت العرب تفتخر لوقوعها في الحرب في مقابلته، فأما قتلاه فافتر رهطهم لأنه عليه السلام قتلهم واظهر واكثر من أن يحصى وقالت في عمروا بن عبدود مرثية (شعر).

لو كان قاتل عمروا غير قاتله  بكيته أبدا ما عشت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له  قد كان يدعى أبوه بيضة البلد

وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتمى وباسمه من مشارق الأرض ومغاربها.

وأما كرمه وسخاؤه فهو الذي كان يطوي في صيامه حتى صام طاويا ثلاثة أيام يؤثر السؤال كل ليلة بطعامه حتى انزل الله فيه: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ) وتصدق بخاتمه في الركوع فنزلت الآية: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) تصدق بأربعة دراهم فأنزل الله فيه الآية: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً) وتصدق بعشرة دراهم يوم النجوى فخفف الله سبحانه عن سائر الأمة بها، وهو الذي كان يستسقي للنخل بيده ويتصدق بأجرته، وفيه قال معاوية بن أبي سفيان الذي كان عدوه لمحصين الضبي لما قال له: جئتك من عند ابخل الناس، فقال: ويحك كيف قلت؟ تقول له ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لأنفق تبره قبل تبنه، وهو الذي يقول: يا صفراء ويا بيضاء غري غيري بي تعرضت أم لي تشوقتي هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها، وهو الذي جاد

بنفسه ليلة الفراش وفدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل في حقه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ).

قال يوحنا: فلما سمعوا هذا الكلام لم ينكره أحد منهم وقالوا: صدقت أن هذا الذي قلت قرأناه من كتبنا ونقلناه عن أئمتنا لكن محبة الله ورسوله وعنايتهما أمر وراء هذا كله، فعسى الله أن يكون له عناية بأبي بكر اكثر من علي فيفضله عليه. قال يوحنا: إنا لا نعلم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى وهذا الذي قلتموه تخرص وقال الله تعالى: (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) ونحن إنما نحكم بالشواهد التي لعلي عليه السلام على أفضليته فذكرناها وأما عناية الله به فتحصل من هذه الكمالات دليل قاطع عليها، فأي عناية خير من أن يجعل بعد نبيه اشرف الناس نسبا وأعظمهم حلما أشجعهم قلبا وأكثرهم جهادا وزهدا وعبادة وكرما وورعا وغير ذلك من الكمالات القديمة، هذا هو العناية. وأما محبة الله ورسوله فقد شهد بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواضع (منها) الموقف الذي لم ينكر وهو يوم خيبر إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)) فأعطاها عليا. وروى عالمكم أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((يا علي لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثلما قام نوح في قومه وكان له مثل جبل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف حجة على قدميه ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يواليك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها)) وفي الكتاب المذكور قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لم يخلق الله النار)). وفي كتاب الفردوس: حب علي حسنة لا تضر معها سيئة ولا تنفع معها حسنة. وفي كتاب ابن خالويه عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أراد أن يتصدق بفصه الياقوت التي خلق الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتوال علي بن أبي طالب بعدي)). وفي مسند أحمد بن حنبل في المجلد الأول: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين وقال: ((من أحبني وأحب هذين وأحب أباهما كان معي في درجتي يوم القيامة)).

قال يوحنا: يا أئمة الإسلام هل بعد هذا كلام في قول الله تعالى ورسوله في محبته وفي تفضيله على من هو عاطل عن هذه الفضائل. قالت الأئمة: يا يوحنا الرافضة يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بالخلافة إلى علي عليه السلام ونص عليه بها، وعندنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يوص إلى أحد بالخلافة. قال يوحنا: هذا كتابكم فيه: ((كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين)). وفي بخاريكم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من حق امرئ مسلم أن يبيت إلا وصيته تحت رأسه)) أفتصدقون أن نبيكم يأمر بما لا يفعل مع أن في كتابكم تقريع للذي يأمر بما لا يفعل من قوله: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) فوالله إن كان نبيكم قد مات بغير وصية فقد خالف أمر ربه وناقض قول نفسه ولم يقتد بالأنبياء الماضية من إيصائهم إلى من يقوم بالأمر من بعدهم، على أن الله تعالى يقول: (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) لكنه حاشاه من ذلك وإنما تقولون هذا لعدم علم منكم وعناد فإن إمامكم احمد بن حنبل روى في مسنده أن سلمان قال: يا رسول الله فمن وصيك؟ قال: يا سلمان من كان وصي أخي موسى عليه السلام؟ قال: يوشع بن نون. قال: فإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب. وفي كتاب ابن

المغازلي الشافعي بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لكل نبي وصي ووارث وأنا وصيي ووارثي علي بن أبي طالب. وهذا الإمام الغزالي محيي سنة الدين وهو من أعاظم محدثيكم ومفسريكم وقد روى في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل عند قوله تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) عن علي عليه السلام انه قال: لما نزلت هذه الآية أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن اجمع له بني عبدالمطلب فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجالا أو ينقصون، فقال لهم بعد أن أضافهم برجل شاة وعس من لبن شبعا وريا انه كان أحدهم ليأكله ويشربه: يا بني عبدالمطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني عليه ويكون أخي ووصيي وخليفتي ومن بعدي، فلم يجبه أحد. قال علي: فقمت إليه وقلت: أنا أجيبك يا رسول الله. فقال لي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

وهذه الرواية قد رواها أيضا إمامكم احمد بن حنبل في مسنده ومحمد ابن إسحاق الطبري في تاريخه والخركوشي أيضا رواها، فإن كانت كذبا فقد شهدتم على أئمتكم بأنهم يروون الكذب على الله ورسوله والله تعالى يقول: (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ) وقال الله تعالى في كتابه: (فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) وان كان لم يكذبوا وكان الأمر على ذلك فما ذنب الرافضة، إذا فاتقوا الله يا أئمة الإسلام، بالله عليكم ماذا تقولون في خبر الغدير الذي تدعيه الشيعة؟ قال الأئمة: أجمع علماؤنا على انه كذب مفترى. قال يوحنا: الله أكبر فهذا إمامكم ومحدثكم أحمد بن حنبل روى في مسنده إلى البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكشح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرتين وصلى الظهر وأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى، فأخذ بيد علي ورفعها حتى بان بياض إبطيهما وقال لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه الله وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فقال له عمر بن الخطاب: هنيئا لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ورواه في مسنده بطريق آخر وأسنده إلى أبي الطفيل. ورواه بطريق آخر وأسنده إلى زيد بن أرقم. ورواه ابن عبد ربه في كتاب العقد ورواه سعيد بن وهب وكذا الثعالبي في تفسيره وأكد الخبر مما رواه من تفسير (سأل سائل) أن حارث بن النعمان الفهري أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله فقبلنا وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلنا منك وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلنا وأمرتنا أن نحج البيت فقبلنا ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فهذا شئ منك أم من الله؟ فقال: والله الذي لا إله إلا هو أنه أمر من الله تعالى، فولى الحارث بن النعمان وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمدا حقا فأمطر علينا حجارة من السماء، فما وصل إلى راحلته حتى رمى الله بحجر فسقط على رأسه وخرج من دبره فخر صريعا، فنزل: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) فكيف يجوز منكم أن يروي أئمتكم وأنتم تقولون أنه مكذوب غير صحيح؟

قال الأئمة: يا يوحنا قد روت أئمتنا ذلك لكن إذا رجعت إلى عقلك وفكرك لعلمت انه من المحال أن ينص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي بن أبي طالب الذي هو كما وصفتم ثم يتفق كل الصحابة على كتمان هذا النص

ويتراخون عنه ويتفقون على إخفائه ويعدلون إلى أبي بكر التيمي الضعيف القليل العشيرة، مع أن الصحابة كانوا إذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل أنفسهم فعلوا فكيف يصدق عاق هذا الحال من المحال؟ قال يوحنا: لا تعجبوا من ذلك فأمة موسى عليه السلام كانوا ستة أضعاف أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف عليهم أخاه هارون وكان نبيهم أيضا وكانوا يحبونه أكثر من موسى، فعدلوا عنه إلى السامري وعكفوا على عبادة عجل جسد له خوار، فلا يبعد من أمة محمد أن يعدلوا عن وصيه بعد موته إلى شيخ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج ابنته، ولعله لو لم يرد القرآن بقصة عبادة العجل لما صدقتموها.

قال الأئمة: يا يوحنا فلم لا ينازعهم بل سكت عنهم وبايعهم؟ قال يوحنا: لا شك انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان المسلمون قليلا واليمامة فيها مسيلمة الكذاب وتبعه ثمانون ألفا والمسلمون الذين في المدينة حشوهم منافقون، فلو أظهر النزاع بالسيف لكان كل من قتل علي بن أبي طالب بنيه أو أخيه كان عليه وكان الناس يومئذ قليل من لم قتل علي من قبيلته وأصحابه وأنسابه قتيلا أو أزيد وكانا يكونون عليه، فلذلك صبر وشاققهم على سبيل الحجة ستة أشهر بلا خلاف بين أهل السنة ثم بعد جرى من طلب البيعة منهم فعند أهل السنة انه بايع وعند الرافضة انه لم يبايع، وتاريخ الطبري يدل على انه لي يبايع وإما العباس لما شاهد الفتنة صاح: بايع ابن أخي وانتم تعلمون أن الخلافة لو لم تكل لعلي لما ادعاها ولو ادعاها بغير حق لكان مبطلا، وانتم تروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ((علي مع الحق والحق مع علي)) فكيف يجوز منه أن يدعي ما ليس بحق فيكذب نبيكم يومئذ ما هذا بصحيح. وأما تعجبكم من مخالفة بني إسرائيل نبيهم في خليفته وعدولهم إلى العجل والسامري ففيه سر عجيب أنكم رويتم أن نبيكم قال: ((تحذوا أمتي حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه)) وقد ثبت في كتابكم أن بني إسرائيل خالفت نبيها في خليفته وعدلوا عنه إلى ما لا يصلح لها.

قال العلماء: يا يوحنا أفتدري أنت أن أبا بكر لا يصلح للخلافة؟ قال يوحنا: أما أنا فوالله لم أر أبا بكر يصلح للخلافة ولا أنا متعصب للرافضة لكني نظرت الكتب الإسلامية فرأيت أن أئمتكم أعلمونا أن الله ورسوله أخبر أن أبا بكر لا يصلح للخلافة. قال الأئمة: وأين ذلك؟ قال يوحنا: رأيت في بخاريكم وفي الجمع بين الصحاح الستة وفي صحيح أبي دود وصحيح الترمذي ومسند أحمد بن حنبل أن رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث صورة براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة فلما بلغ ذي الحليفة دعى عليا عليه السلام ثم قال له: أدرك أبا بكر وخذ الكتاب منه فاقرأه عليهم، فلحقه بالجحفة فأخذ الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أنزل في شئ؟ قال: لا ولكن جاءني جبرئيل عليه السلام وقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. فإذا كان الأمر هكذا وأبو بكر لا يصلح لأداء آيات يسيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته فكيف يصلح أن يكون خليفته بعد مماته ويؤدي عنه كله، وعلمنا من هذا أن عليا عليه السلام يصلح أن يؤدي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فيا أيها المسلمون لم تتعامون عن الحق الصريح ولم تركنوا إلى هؤلاء وكم ترهبون الأهوال.

قال الحنفي: منهم يا يوحنا؟ والله أنك لتنظر بعين الإنصاف وإن الحق لكما تقول وأزيدك في معنى هذا الحديث، وهو أن الله تعالى أراد أن يبين للناس أن أبا بكر لا يصلح للخلافة فترك رسول الله حتى أخرج أبا بكر بسورة براءة على رؤوس الأشهاد ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرج عليا وراؤه ويعزله عن هذا المنصب العظيم ليعلم الناس أن أبا بكر لا يصلح لها وإن الصالح لها علي عليه السلام، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والله لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك، فما تقول أنت يا مالكي؟ قال المالكي: والله فإنه لم يزل يختلج في خاطري أن عليا نازع أبا بكر في خلافته مدة ستة أشهر وكل متنازعين في المر لابد وان يكون أحدهما محقا، فإن قلنا أن أبا بكر كان محقا فقد خالفنا مدلول قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي مع الحق والحق مع علي)) وهذا حديث صحيح لا خلاف فيه، فما تقول يا حنبلي؟ قال الحنبلي: يا أصحابنا كم نتعامى عن الحق والله أن اليقين أن أبا بكر وعمر غصبا حق علي عليه السلام فكانا آثمين غادرين خائنين، فقال له الحنفي: ولا بهذه العبارة، فقال الحنبلي: يا حنفي تيقظ لأمرك فإن البخاري ومسلم أوردا في صحيحهما أنه لما توفي أبو بكر وجلس عمر مكانه أتى العباس وعلي إلى عمر وطلبا ميراثهما من رسول الله، فغضب عمر وقال كلاما يقول فيه: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو بكر أنا ولي رسول الله فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب علي هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال لكما أبو بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه يكون صدقة)) فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، ثم توفي أبو بكر فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعده وولي أبي بكر فجئت أنت وعلي وأنتما جميعا أمركما واحد فقلتم: الأمر لنا دونكم. فقلت لكما مقالة أبي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا. وقول عمر هذا لعلي عليه السلام كان بمحضر انس بن مالك وعثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد ولم يعتذر أمير المؤمنين علي ولا العباس عما نسب إليهما من الاعتقاد الذي ذكره عمر ولا أحد من الحاضرين اعتذر إلى أبي بكر، فيا حنفي إن كان عمر صدق فيما نسب إلى أبي بكر والى نفسه فمن يعتقد فيه العباس وعلي انه كاذب آثم خائن غادر فكيف يصلح للخلافة، وإن قلت أن عمر كان كاذبا في ذلك فكفاه ذلك.

قال يوحنا: يا أئمة الإسلام هذه الرواية هي سبب تجري الناس على أبي بكر في الطعن عليه وعلى عمر، فإذا سمعت الرافضة أن في بخاريكم أن عمر قد شهد على نفسه أن عليا هو الذي رويتم فيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في حقه: ((علي مع الحق والحق مع علي)) والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهد على أبي بكر وعمر انهما كاذبان آثمان خائنان فكيف لا يتجرءون عليهم ويجعلون هذا مبدأ أشياء أخر.

قالت العلماء: يا يوحنا إن الرافضة يطعنون ف أكثر الصحابة، وهذا هو الذي أوجب قتلهم إن رسول الله مدح الصحابة وقال: ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)) فكيف يصح للرافضة أن يطعنوا فيهم؟ قال يوحنا: علماء الإسلام لا تقولوا هذا فمن الجائز أن يكون هذا المدح لهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد رسول الله حصل لبعضهم الارتداد، فإن إمامكم ومحدثكم الحميدي روى في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه عندكم من الحديث المتين من مسند عبدالله بن العباس قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إلا أنه سيجيء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات

الشمال فأقول: يا رب أصحابي أصحابي، فيقال لي: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول لهم كما قال العبد الصالح: ((وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ {5} إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) فيقال: انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة عن عبدالله الحديث الحادي عشر من أفراد مسلم قال: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم انتم؟ قال عبدالرحمن نكون كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله: بل تتنافسون وتتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون وتنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض، أليس هذا وعد بارتدادهم، وناهيك بقوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا) قالت العلماء: يا يوحنا هذا الذي ذكرته يدل على أن ذلك البعض أبو بكر وعمر واتباعهما وما ندري ما الذي جرأهم على ذلك ومن أين جاز لهم ذلك؟ قال يوحنا: أجرأهم على ذلك أئمتكم وعلماؤكم كالبخاري ومسلم، فإنهم أوردوا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلت فاطمة صلوات الله عليها إلى أبي بكر تسأله ميراثها من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة من فدك وما بقي من خمس خيبر، فأبى أبو بكر أن يرد على فاطمة عليه السلام شيئا منه، فوجدت فاطمة على أبي بكر مما أقلقها وأحزنها فهجرته ولم تكلم مما وقع عليها منه من الأذى وما زالت تتنفس حتى ماتت، وأنها عاشت بعد أبيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها عليه السلام ليلا سرا ولم يؤذن بها أبا بكر. ومع هذه الشناعة روى أئمتكم في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني. ويؤذيني ما آذاها)) فأخذ الرافضة هذين الحديثين وركبوا منهما مقدمتين وهو: أبو بكر آذى فاطمة، ومن آذى فاطمة فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شك أن الله سبحانه يقول: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) ولو احتج عليكم أحد بهذه الحجة لم يسعكم إنكار مقدمة من مقدماتها ولا إنكار نتيجتها.

وقال يوحنا: فاختبط القوم وكثر بينهم النزاع ولكن كان مآل كلامهم، أن الحق في طرف الرافضة وكان أقربهم إلى الحق اذن إمام الشافعية فقال لهم: أراكم تشكون أن النبي ص) قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه فليمت انشاء يهوديا أو نصرانيا فما المراد بإمام الزمان ومن هو؟ قالوا: إمام زماننا القرآن فإنا به نقتدي. فقال الشافعي: أخطأتم لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الأئمة من قريش ولا يقال للقرآن انه قريشي. فقالوا: النبي إمامنا. فقال الشافعي أخطأتم لأن علماءنا لما اعترض عليهم بأن كيف يجوز لأبي بكر وعمر أن يتركا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجى غير مغسل ويذهبا لطلب الخلافة وهذا دليل على حرصهم عليها وهو قادح في صحة خلافتهما أجاب علماؤنا انهم لمحوا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)) ولم يجوزا على أنفسهم الموت قبل تعيين الإمام فبادروا لتعيينه هربا من ذلك الوعيد، فعلمنا أن ليس المراد بالإمام هنا النبي. فقالوا للشافعي: فأنت من إمامك يا شافعي؟ قال: إن كنت من قبيلتكم فلا إمام لي وان كنت من قبيل الإثنى عشرية فإمامي محمد بن الحسن. فقال العلماء: هذا والله

أمر بعيد كيف يجوز أن يكون واحد من مدة لا يعيش أحد مثله ولا يراه أحد هذا بعيد جدا. فقال الشافعي: هذا الدجال من الكفرة تقولون انه حي وموجود وهو قبل المهدي والسامري كذلك ووجود إبليس لا تنكرونه وهذا الخضر وهذا عيسى تقولون انهما حيان، وقد ورد عندكم ما يدل على التعمير في حق السعداء والأشقياء، وهذا القرآن ينطق أن أهل الكهف ناموا ثلاث مائة سنة وتسع سنين لا يأكلون ولا يشربون، أفبعيد أن يعيش من ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم واحد مدة طويلة يأكل ويشرب إلا انه لا يخبرنا أحد انه رآه واستبعادكم هذا بعيد جدا.

قال يوحنا: فأطرق القوم فقالوا يا شافعي: الناس اختلفوا وكل أحد منهم اخذ طرفا والله ما ندري ماذا نصنع؟ قال يوحنا: أن نبيكم قال: ((ستفترق أمتي من بعدي ثلاث وسبعين واحدة ناجية واثنتان وسبعون في النار)) فهل تعرف الناجية من هي؟ قالوا: انهم أهل السنة والجماعة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل عن الفرقة الناجية من هم فقال: ((الذين هم على ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) قال يوحنا: فمن أين لكم أنكم أنت اليوم على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا: ينقل ذلك الخلف عن السلف. فقال يوحنا: فمن الذي يعتمد على نقلكم؟ قالوا: وكيف ذلك؟ قال: لوجهين (الأول) أن علماءكم نقلوا كثيرا من الأحاديث التي تدل على إمامة علي عليه السلام وأفضليته وانتم تقولون انه مكذوب عليه، وشهدتم على علمائكم انهم ينقلون الكذب فربما يكون هذا يتفق أيضا كذبا ولا مرجح لكم. (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي كل يوم الصلوات الخمس في المسجد ولم يضبط له انه هل كان يبسمل للحمد أم لا وهل كان يعتقد وجوبها أم لا، وهل كان يسبل يديه أم لا ولو كن يعقدهما فهم يعقدهما تحت السرة أو فوقها، وهل كان يمسح في الوضوء ثلاث شعرات أو ربع الرأس أم جميع الرأس، حتى أن أئمتكم اختلفوا فبعض أوجب البسملة وبعض استحبها وبعض كرهها وبعض أسبل يديه وبعض عقدها تحت السرة وبعض فوقها وبعض أوجب مسح ثلاث شعرات وبعض ربع الرأس وبعض جميعه، فإذا كان سلفكم لم يضبط شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله في اليوم والليلة مرارا متعددة فكيف يضبطون شيئا لم يفعله في العمر إلا مرة واحدة أو مرتين هذا بعيد. وكيف تقولون أن أهل السنة هم على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحال انهم يناقض بعضهم بعضا في اعتقاداتهم واجتماع النقضين محال.

قال يوحنا: فأطرقوا جميعا ودار الكلام بينهم وارتفعت الأصوات بينهم وقالوا: الصحيح أنا لا نعرف الفرقة الناجية من هي وكل منا يزعم انه هو الناجي وان غيره هو الهالك، ويمكن أن يكون هو الهالك وغيره الناجي.

قال يوحنا: هذه الرافضة الذين تزعمون انهم ضالون يجزمون بنجاتهم وهلاك من سواهم ويستدلون على ذلك بأن اعتقادهم أوفى للحق وابعد عن الشك. قالت العلماء: يا يوحنا قل وأنا والله لا نتهمك لعلمنا انك تجادلنا على إظهار الحق. قال يوحنا: أنا أقول باعتقاد الشيعة أن الله قديم ولا قديم سواه وانه واجب الوجود وانه ليس بجسم ولا في محل وهو منزه عن الحلول، واعتقادكم أنكم تثبتون معه ثمانية قدماء هي الصفات حتى أن إمامكم الفخر الرازي شنع عليكم وقال: أن النصارى واليهود كفروا حيث جعلوا مع الله الهين اثنين قديمين وأصحابنا اثبتوا قدماء تسعة، وابن حنبل أحد أئمتكم قال: أن الله جسم وانه على العرش وانه ينزل في صورة أمرد، فبالله عليكم أليس الحال كما قلت؟ قالوا: نعم.

قال يوحنا: فاعتقادهم إذا خير من اعتقادكم، واعتقاد الشيعة أن الله سبحانه لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب وليس في فعله ظلم ويرضون بقضاء الله لأنه لا يقضي إلا بالخير، ويعتقدون أن فعله لغرض لا لعبث وانه لا يكلف نفسا إلا وسعها ولا يضل أحدا من عباده ولا يحيل بينهم وبين عبادته، وانه أراد الطاعة ونهى عن المعصية وانهم مختارون في أفعال أنفسهم، واعتقادكم أنتم أن الفواحش كلها من الله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – وانه كلما يقع في الوجود من الكفر والفسوق والمعصية والقتل والسرقة والزنا فإنه خلقه الله تعالى في فاعليه وأراده منهم وقضى عليهم به ورفع اختيارهم ثم يعذبهم عليه، وانتم لا ترضون بقضاء الله بل أن الله تعالى لا يرضى بقضاء نفسه، وانه هو الذي أضل العباد وحال بينهم وبين العبادة والإيمان، وان الله تعالى يقول (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) فاعتبروا أهل اعتقادكم خير من اعتقادهم أو اعتقادهم خير من اعتقادكم وأنت تتلون الكتاب أفلا تعقلون.

وقالت الشيعة : أنبياء الله معصومون من أول عمرهم إلى آخره عن الصغائر والكبائر فيما يتعلق بالوحي وغيره عمدا وخطأ، واعتقادكم انه يجوز عليهم الخطأ والنسيان، ونسبتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهى في القرآن بما يوجب الكفر فقلتم: انه صلى الصبح فقرأ في سورة النجم: (أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى. تلك الغرانيق العلى. منها الشفاعة ترجى) وهذا كفر وشرك جلي، حتى أن بعض علماءكم صنف كتابا فيه تعداد ذنوب نسبها للأنبياء عليه السلام فأجابته الشيعة عن ذلك الكتاب بكتاب سموه بتنزيه الأنبياء، فماذا تقولون أي الاعتقادين اقرب إلى الصواب أدنى من الفوز؟ واعتقاد الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقبض حتى أوصى إلى من يقوم بأمره بعده وانه لم يترك أمته هملا ولم يخالف قوله تعالى، واعتقادكم انه ترك أمته هملا ولم يوص إلى من يقوم بالأمر بعده ومن كتابكم الذي انزل عليكم فيه وجوب الوصية وفي حديث نبيكم وجوب الوصية، فلزم على اعتقادكم أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر الناس بما لا يفعله، فأي الاعتقادين أولى بالنجاة؟

واعتقاد الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من الدنيا حتى نص بالخلافة على علي بن أبي طالبي عليه السلام ولم يترك أمته هملا فقال له يوم الدار: ((أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له أطيعوا أمره)) وانتم نقلتموه ونقله إمام القراء والطبري والخركوشي وابن اسحق. وقال فيه يوم غدير خم ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)) حتى قال له عمر: بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، نقله إمامكم احمد بن حنبل في مسنده. وقال فيه لسلمان: ((أن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب)) رواه إمامكم احمد بن حنبل. وقال فيه: ((أن الأنبياء ليلة المعراج قالوا لي بعثنا على الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب)) ورويتموه في الثعلبي والبيان وقال فيه: ((انه يحب الله ورسوله)) رويتموه في البخاري ومسلم. وقال فيه ((لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني)) وعنى به علي بن أبي طالب ورويتموه ف الجمع بين الصحيحين. وقال فيه: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي)) ورويتموه في البخاري. وأنزل الله فيه: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) وأنزل فيه: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) وانه صاحب آية الصدقة، وضربته لعمرو بن عبدود السامري افضل من عمل الأمة إلى يوم القيامة، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته وباب المدينة إمام المتقين ويعسوب الدين

وقائد الغر المحجلين حلال المشكلات وفكاك المعضلات هو الإمام بالنص الإلهي ثم من بعده الحسن والحسين اللذان قال فيهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((هذان إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما)) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)) ثم علي زين العابدين ثم أولاده المعصومين الذين خاتمهم الحجة القائم المهدي إمام الزمان الذي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، وانتم رويتم في صحاحكم عن جابر بن سمرة انه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يكون بعدي اثني عشر أميرا)) وقال كلمة لم اسمعها وفي بخاريكم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم إثنى عشر رجلا)) ثم تكلم بكلمة خفيفة خفيت علي. وفي صحيح مسلم ((لا يزال أمر الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثني عشر خليفة كلهم من قريش)) وفي الجمع بين الصحيحين والصحاح الستة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي إثنى عشر خليفة كلهم من قريش)).

وروى عالمكم ومحدثكم وثقتكم صاحب كفاية الطالب فإنه قال: حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد وحدثنا أبو محمد هارون بن موسى سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة وحدثنا أبو علي محمد بن الشعث أبو همام وحدثنا عامر بن كثير البصري قال هارون: حدثنا ابن نعيم السمرقندي قال: حدثنا أبو النظر محمد بن مسعود العياشي عن يوسف بن إسحاق البصري عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر بن هشام بن يزيد عن الحسين بن محمد عن أبي شعيب عن مسكين بن نكير أبو بسطام عن شعبة بن سعد بن الحجاج عن هاشم بن زيد عن انس بن مالك قال: كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل الحسن والحسين عليه السلام فقبلهما رسول الله وقام أبو ذر فانكب عليهما وقبل يديهما ورجع فقعد معنا، فقلنا سرا: يا أبا ذر رأيت شيخا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم إلى صبيين من بني هاشم فينكب عليهما ويقبلهما ويقبل أيديهما؟ فقال: نعم لو سمعتم ما سمعت لفعلتم بهما اكثر مما فعلت. فقلنا: وما سمعت فيهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر؟ فقال: سمعته يقول لعلي ولهما: ((والله لو أن عبدا صلى وصام حتى يصير كالشن البالي إذا ما نفعه صلاته ولا صومه إلا بحبكم والبراءة من عدوكم. يا علي من توسل إلى الله بحقكم فحق على الله أن لا يرده خائبا. يا علي من احبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى. قال: ثم قام أبو ذر وخرج فتقدمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: يا رسول الله اخبرنا أبو ذر بكيت وكيت، فقال: صدق أبو ذر والله ما أقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر. ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: خلقني الله تعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف عام ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات. قلت يا رسول الله: وأين كنتم وعلى أي شأن كنتم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كنا أشباحا من نور تحت العرش نسبح الله ونقدسه. ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: لما عرج بي إلى السماء وبلغت إلى سدرة المنتهى ردعني جبرئيل. فقلت: يا حبيبي جبرئيل في مثل هذا المقام تفارقني؟ فقال: يا محمد أني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي، ثم زج بي من النور إلى النور ما شاء الله تعالى فأوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبيا ثم اطلعت ثانيا فاخترت منها عليا وجعلته وصيك

ووارث علمك وإماما من بعدك واخرج من أصلابكم الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي ولولاهم ما حلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار، أتحب أن تراهم؟ فقلت. نعم يا رب، فنوديت يا محمد ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي والحسن والحسين وعلي بين الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن يتلألأ من بنهم كأنه كوكب دري. فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا؟ فقال سبحانه وتعالى: هؤلاء الأئمة من بعدك المطهرين من صلبك وهذا هو الحجة الذي يملأ الأرض قسطا وعملا كما ملئت ظلما وجورا ويشف صدور قوم مؤمنين. فقلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجبا. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: واعجب من هذا أن أقواما يسمعون هذا مني ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم لا أنا لهم الله شفاعتي.

قال يوحنا: واعتقادكم انتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما مات، مات على غير وصية ولم ينص على خليفته وان عمر بن الخطاب اختار أبا بكر وبايعه وتبعته الأمة وانه سمى نفسه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانتم تعلمون كلكم أن أبا بكر وعمر لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركوه بغير غسل ولا كفن وذهبا إلى سقيفة بني ساعدة فنازعا الأنصار في الخلافة وولى أبو بكر الخلافة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجى، ولا شك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلفه وانه كان يعبد الأصنام قبل أن يسلم أربعين سنة، والله تعالى يقول: (لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) ومنع فاطمة ارثها من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخبر روى هو حتى يخبر. قالت فاطمة: يا أبا بكر ترث أباك ولا ارث أبي لقد جئت شيئا فريا وعارضته بقول الله: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ / وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) وقال الله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ) ولو كان حديث أبي بكر صحيحا لم يمسك علي بن أبي طالب عليه السلام سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبغلته وعمامته ونازع العباس عليا بعد موت فاطمة في ذلك، ولو كان هذا الحديث معروفا لم يجز لهم ذلك، وأبو بكر منع فاطمة فدكا لأنها ادعت ذلك وذكرت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحلها إياه فلم يصدقها في ذلك مع أنها من أهل الجنة وان الله تعالى اذهب عنها الرجس الذي هو اعم من الكذب وغيره، واستشهدت عليا عليه السلام وأم ايمن مع شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها بالجنة فقال: رجل مع رجل وامرأة، وصدق الأزواج في ادعاء الحجرة ولم يجعل الحجرة صدقة فأوصت فاطمة وصية مؤكدة أن يدفنها علي ليلا حتى لا يصلي عليها أبو بكر. وأبو بكر قال: أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم، فإن صدق فلا يصح له التقدم على علي بن أبي طالب وإن كذب فلا يصلح للإمامة، ولا يحمل هذا على التواضع لجعله شيئا موجبا لفسخ الإمامة وحاملا له عليه. وأبو بكر قال: أن لي شيطانا يعتريني فإذا زغت فقوموني. ومن يعتريه الشيطان فلا يصلح للإمامة. وأبو بكر قال في حقه عمر: أن بيعة أبي بكر كانت فلتة ووقى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فتبين أن بيعته كانت خطأ على غير الصواب وإن مثلها مما يجب المقاتلة عليها، وأبو بكر تخلف عن جيش أسامة وولاه عليه ولم يول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي أحد. وأبو بكر لم يوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عملا في زمانه قط إلا سورة براءة وحين ما خرج أمر الله تعالى رسوله بعزله أعطاها عليا. وأبو بكر لم يكن عالما بالأحكام الشرعية حتى قطع يسار سارق

واحرق بالنار الفجأة السامي التيمي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يعذب بالنار إلا رب النار)) ولما سئل عن الكلالة لم يعرف ما يقول فيها فقال: أقول برأيي فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمن الشيطان. وسألته جدة عن ميراثها فقال: لا أجد لك في كتاب الله شيئا ولا في سنة محمد ارجعي حتى اسأل فأخبره المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه السدس وكان يستقي الصحابة في كثير من الأحكام. وأبو بكر لم ينكر على خالد بن الوليد في قتل مالك بن نويرة ولا في تزويج امرأته ليلة قتله من غير عدة. وأبو بكر بعث إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع من البيعة فأضرم فيه النار وفيه فاطمة عليه السلام وجماعة من بني هاشم وغيرهم فأنكروا عليه. وأبو بكر لما صعد المنبر جاء الحسن والحسين وجماعة من بني هاشم وغيرهم وأنكروا عليه وقال له الحسن والحسين عليهما السلام: هذا مقام جدنا ولست أهلا له. وأبو بكر لما حضرته الوفاة قال: يا ليتني تركت بيت فاطمة أم اكشفه وليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل للأنصار في هذا الأمر حق. وقال: ليتني في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين وكان هو الأمير وأنا الوزير. وأبو بكر عندكم انه خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاستخلاف لأنه استخلف عمر بن الخطاب ولم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاه قط عملا إلا غزاة خيبر فرجع منهزما وولاه الصدقات فشكا العباس فعزله النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنكر الصحابة على أبي بكر توليه عمر حتى قال طلحة: وليت عمر فظا غليظا.

وأما عمر فإنه أتي إليه بامرأة زنت وهي حاملة فأمر برجمها فقال علي عليه السلام: أن كان لك عليها سبيل فليس على حملها من سبيل، فأمسك وقال: لولا علي لهلك عمر. وعمر شك في موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ما مات محمد ولا يموت حتى تلا عليه أبو بكر الآية: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ) فقال: صدقت، وقال كأني لم أسمعها. وجاءوا إلى عمر بامرأة مجنونة قد زنت فأمر برجمها فقال له علي عليه السلام: القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق، فأمسك فقال: لولا علي لهلك عمر، وقال في خطبة له: من غالا في مهر امرأته جعلته في بيت مال المسلمين، فقالت له امرأة: منعنا ما احل الله لنا حيث يقول: (وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً) فقال: كل أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت. وكان يعطي حفصة وعائشة كل واحدة منهما مائتي ألف درهم واخذ مائتي ألف درهم من بيت المال فأنكر عليه المسلمون فقال: أخذته على وجه القرض. ومنع الحسن والحسين عليه السلام ارثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنعهما الخمس. وعمر قضى في الحد بسبعين قضية وفضل في العطاء والقسمة. ومنع المتمتعين وقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلالتان وأنا محرمهما ومعاقب من فعلهما. وخالف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر في النص وعدمه وجعل الخلافة في ستة نفر ثم ناقض نفسه وجعلها في أربعة نفر ثم في الثلاثة ثم في واحد فجعل إلى عبدالرحمن بن عوف الاختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور ثم قال: إن اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالا وان صاروا ثلاثة فالقول للذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، فعلمه أن عليا وعثمان لا يجتمعان على أمر وإن عبدالرحمن بن عوف لا يعدل بالأمر عن ابن أخته وهو عثمان ثم أمر بضرب عنق من تأخر عن البيعة ثلاثة أيام. وعمر أيضا مزق الكتاب كتاب فاطمة عليه السلام وهو انه لما طالت المنازعة بين

فاطمة وأبي بكر رد عليها فدك والعوالي وكتب لها كتابا فخرجت والكتاب في يدها فلقيها عمر فسألها عن شأنها فقصت قصتها فأخذ منها الكتاب وخرقه ودعت عليه فاطمة، فدخل على أبي بكر ولامه على ذلك واتفقا على منعها.

وأما عثمان بن عفان فجعل الولايات بين أقاربه فاستعمل الوليد أخاه لأمه على الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فطرده أهل الكوفة فظهر منه ما ظهر، أعطى الأموال العظيمة أزواج بناته الأربع فأعطى كل واحد من أزواجهن مائة ألف مثقال من الذهب من بيت مال المسلمين أعطى مروان ألف ألف درهم من خمس إفريقية، وعثمان حمى لنفسه عن المسلمين منعهم عنه ووقع منه أشياء منكرة في حق الصحابة، وضرب ابن مسعود حتى مات واحرق مصحفه، وكان ابن مسعود يطعن في عثمان ويكفره، ورب عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار به فتق، واستحضر أبا ذر من الشام لهوى معاوية وضربه ونفاه إلى الربذة مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرب هذه الثلاثة، وعثمان أسقط القود – عن ابن عمر – لما قتل النوار بعد الإسلام، وأراد أن يسقط حد الشراب عن الوليد بن عتبة الفاسق فاستوفى منه علي عليه السلام، وخذلته الصحابة حتى قتل ولم يدفن إلا بعد ثلاثة أيام ودفنوه في حش كوكب، وغاب عن المسلمين يوم بدر ويوم أحد وعن بيعة الرضوان، وهو كان السبب في أن معاوية حارب عليا عليه السلام على الخلافة ثم آل الأمر إلى أن سب بنو أمية عليا عليه السلام على المنبر وسموا الحسن وقتلوا الحسين وشهروا أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذريته في البلاد يطاف بهم على المطايا، فآل الأمر إلى الحجاب حتى انه قتل من آل محمد إثنى عشر ألفا وبنى كثيرا منهم في الحيطان وهم أحياء، وكل السبب في هذا انهم جعلوا الإمامة بالاختيار والإرادة ولو انهم اتبعوا النص ف ذلك ولم يخالف عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ((ائتوني بدواة وبيضاء لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا)) لما حصل الخلاف وهذا الضلال.

قال يوحنا: يا علماء الدين هؤلاء الفرقة الذين يسمون الرافضة هذا اعتقادهم الذي ذكرنا وانتم هذا اعتقادكم الذي قررناه ودلائلهم هذه التي سمعتموها ودلائلكم هذه التي نقلتموها. فبالله عليكم أي الفريقين أحق بالأمر أن كنتم تعلمون؟

فقالوا بلسان واحد: والله أن الرافضة على الحق وأنهم المصدقون على أقوالهم لكن الأمر جرى على ما جرى فإنه لم يزل أصحاب الحق مقهورين، واشهد علينا يا يوحنا أنا على موالات آل محمد ونتبرأ من أعدائهم إلا أنا نستدعي منك أن تكتم علينا امرنا لأن الناس على دين ملوكهم.

قال يوحنا: فقمت عنهم وأنا عارف بدليلي واثق باعتقادي بيقين. فلله الحمد والمنة ومن يهدى الله فهو المهتد فسطرت هذه الرسالة لتكون هداية لمن طلب سبيل النجاة، فمن نظر فيها بعين الإنصاف ارشد إلى الصواب وكان بذلك مأجورا، ومن ختم على قلبه ولسانه فلا سبل إلى هدايته كما قلا الله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء) فإن اكثر المتعصبين سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم.

الله إنا نحمدك على نعمك الجسام ونصلي على محمد وآله المطهرين من الآثام مدى الأيام على الدوام إلى يوم القيام. إلى هنا ما وقفنا عليه من الكتاب المذكور ولله سبحانه الحمد والمنة.

(لشيخنا أبي الحسن) الشيخ سليمان البحراني قدس سره:

أقول وقد هام المحبين بالسرى وطي الفيافي بكرها وعوان

ألا أيها السارون في طرق إلى خير قطوي في اجل مكان

أما ترقبوني كي تزول عوايقي فأشرككم في ذلك الوخذان

أهم بأمر الحزم لو وقد حيل تطبيعه العبر والنزوان

وله أيضا قدس الله سره:

خلع النواصب ربقة الإيمان فصلاتهم وزناهم سيان

قد جاء ذلك في واضح عن آل النبي آثار الصفوة الأعيان

وقد تقدمه في ذلك الخليفة الناصر العباس فقال:

قسما بمكة والحطيم وزمزم والراقصات وسعيهن إلى منى

بغض الوصي علامة مكتوبة كتبت على جبهات أولاد الزنا

من لم يوال في البرية سيان عند الله واصلى أم زنا

(أقول) روى الثقة الجليل النجاشي طاب ثراه في ترجمة محمد بن الحسن بن شمون من كتاب الرجال قال: اخبرنا أبو الحسن الجندي قال: حدثنا أبو علي بن همام قال: حدثنا عبيد الله بن العلاء المذاري عن محمد بن الحسن ابن شمون قال: ورد داود الرقي البصرة بعقب اجتياز أبي الحسن موسى عليه السلام بها في سنة تسع وسبعين ومائة فسار بي أبي إليه وسأله عنهما فقال: سمعت أبي عبدالله عليه السلام يقول: سواء على الناصب صلى أم زنا.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

"ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر"

بحار الأنوار / كتاب العلم / حديث 8 مجلد 87

---

ساهموا معنا في نشر هذه القبسة

---

http://www.alnashaba.net

Email: qabasat@hotmail.com